الرياض

موقف الملك الشجاع تجاه العبث الدنماركي

أ.د. محمد بن سعد آل حسين

لست في حاجة إلى أن أعود بك أيها القارئ إلى ما سلف من كتاباتي عن المصطفى ﷺ، فذلك أكثر من أن يسمع مثله مثل هذا المقام.. ولكني سأتحدث معك في قضية شغلت الناس في هذه الأيام وحُقَّ لها أن تشغلهم، وحُقَّ لهم أن ينشغلوا بها لكونها تتصل بأصل ملَّتهم أعني المسلمين منهم وإن شغلت بعضاً من المنصفين من غيرهم وإن خالف ذلك مللهم.. غير ان الحديث عن هؤلاء لا يعنينا الآن، وكنا تبادلنا شيئاً من أحاديث عن بعض من أولئك..

كان ذلك في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.. لندع هذه الحينة ولنعد إلى القضية التي أنشأنا من أجلها هذا الحديث، تلك المهازل التي نشرتها الصحيفة الدنماركية التي صورت المصطفى ﷺ في صور (مزرية تظهره مثالاً للنقائض كالإرهاب وما إليه مما يتنزه عنه المصطفى ﷺ ويجب أن يُنزه عنه) وهذه (شنشنة نعرفها من أخزم) فلطالما وصف كثيرون محمداً ﷺ بأنه رجل دموي وأن دينه دين دموي.

صحيح ان العلماء وبخاصة في مصر كانوا لأولئك بالمرصاد، كما كان الشعراء يرصدون لأولئك فيزيفون باطلهم ويردون عليهم بأداتهم كل بهرجهم وهي الشعر الذي كانت للشعراء فيها مواقف مثل أحمد محرم وأحمد شوقي والشيخ محمد عبدالمطلب وحافظ إبراهيم، وأمثالهم من العلماء والشعراء.

كان ذلك في مطلع القرن الماضي، غير أن أولئك كانوا يقذفون تهمهم في أقوالهم ولم يعمدوا إلى التصوير كما فعلت الصحيفة الدنماركية.. لقد كانت بجاحة من الدنمارك حيث لم تعتذر عن جريمة صحافتها، وهذا يعني أنها تشارك في تلك الجريمة التي وضعت أمام اسم الدنمارك استفهاماً أسودَ.

لقد أحسنت الدولة السعودية حين استدعت سفيرها في تلك البلاد وذلك شاهد من شواهد اهتمام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بأمور المسلمين بعامة وبلده بخاصة حيث لم يغفل عنها وهو في خارج البلاد، وأحسب مثل عمله هذا إنما هو شاهد على حسن تصرفه حفظه الله وأيده.

حيث انه قائد مملكة فيها نزل الوحي ومن أبنائها بُعث النبي ﷺ وفيها نشأت اللغة العربية الفصحى هذه التي نزل بها القرآن الكريم ومنها انطلقت دعوة التوحيد ونبذ الشرك وكل ما يخالف توحيد الله سبحانه وتعالى وما يتبع ذلك من ثوابت الإسلام وأخلاقياته الجميلة التي لم يدع محمد ﷺ فيها حسناً إلا أرشد أمته إليه ولا سيئاً إلا نهاهم عنه سواء في ذلك العبادات والمعاملات.

من هنا كان متوقعاً أن يقف خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز هذا الموقف الشجاع الذي يجب على كل المسلمين بعامة أن يحتذوه انقياداً لما يمليه عليهم دينهم الحنيف وما يمليه حق نبيهم عليهم.

ومما يُذكر فيشكر لبعض المؤسسات التجارية مبادرتها إلى مقاطعة جميع البضائع الدنماركية، وهذا يجب على كل مسلم يتعامل مع الدنمارك وهو عمل أريد به استرضاء أذواق مراض لا حرمة عندها لدين ولا أخلاق فالدنمارك بعملها هذا إنما تضع نفسها في منزلة الخادم لتلك الأذواق المراض، بل إنها صيرت نفسها وقاءً لها.

ولم يكن ذلك إلا صورة من صورة الحسد..

حسدوا الفتى إذ لم ينال سعيه

فالناس أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلنا لوجهها

حسداً وبغياً إنه لدميم

والكفر: كما يقولون ملة واحدة، والعامةُ تقول (إلّي ما هو على دينك ما يعينك) ونحن نقول: (احذر من ليس على دينك.(

والحذر لا يعني تخوين الجميع فقد قال الشاعر:

وحسنُ ظنك بالأيام معجزة

فظن خيراً وكن منها على حذر

والعاميون في قولهم قد يتوسعون في لفظة دين حيث يستعيرونها حيناً لمقاصدهم فيستعملون الكلمة في من يخالفهم الرأي ولو كان من المسلمين.

لقد تقاعس البعض عن مقاطعة منتجات هذه الدولة وهذا يعني أن هؤلاء آثروا كسبهم المادي على كسبهم الديني وفي هذا خسارة أي خسارة، فهل يعلم أولئك الذين ضلوا على عدم مقاطعة منتجات الدنمارك أنهم يقعون في مخالفتين؟ الأولى عدم الغيرة على دينهم والثانية الشذوذ عن هذا المجتمع الذي بادر رجاله إلى مقاطعة منتجات الدنمارك وهذا حق لهم وهو في الوقت واجب عليهم يمليه حق نبيهم عليهم. فالله المستعان.

إن المادة هي عصب الحياة كما يقولون، والدنمارك لن تقوى على حمل عبء مقاطعة منتجاتها إذا طال بها الأمد فعلينا، أن نكون أقوياء أشداء في موقفنا من هذه المهازل، وعلى العالم الإسلامي كله محاربة مصادر هذا الفكر المتعفن.

وما دامت القوى العسكرية غير مهيئة لمقابلة هذه المهازل فإن أقل ما يمكن أن يعمله المسلمون هو المقاطعة إلى ما يصحبها من تبني الإعلام حرباً إعلامية تشَّنع بهذا الاتجاه الفاسد وتبين كيف أنه سيعود على أصحابه بالخسارة المادية والثقافية وغيرها من الجوانب التي ستتأثر بموقف المسلمين القوي، فإلى متى يتقاعس المسلمون عن مجابهة عدوهم وقد قال الله سبحانه وتعالى {وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به} مع كون المثل هنا لا يكفي في الوقوف أمام هذه المهازل التي تتبناها الصحف الدنماركية مؤيدةً من دولتها بمثل قول ملكة الدنمارك (إن على المسلمين أن يتقبلوا الرأي الآخر) فأي رأي هنا يمكن تقبله؟

لو كان الخلاف حول قضيةٍ أدبيةٍ أو نحوها لأمكن التفكير في مسألة القبول، ولكن القضية تتصل بأصل الدين وهذا النبي الذي بلّغ القرآن عن ربه سبحانه وتعالى فتبعه المسلمون واعترف بفضله كثيرون من الذين يدركون الحقيقة على وجهها.